المُصلِحون الحقيقيون

بقلم بيرك بارسنس

لقد اختُطِفَ شعار "الإصلاح مستمر" (*semper reformanda*) وصار من أكثر الشعارات تعرُّضًا لسوء الاستخدام وإساءة الفهم، في يومنا هذا. لقد أخذ التقدميُّون (progressives) شعار القرن السابع عشر هذا وشوَّهوه، ثم طالبوا بتغيير لاهوتنا، وكنائسنا، وإقرارات إيماننا بشكل دائم من أجل مواكبة ثقافتنا المتغيِّرة باستمرار. ومع ذلك، فإن شعار "الإصلاح مستمر" لا يعني ما يعتقدون أنه يعنيه.

إن شعار "الإصلاح مستمر" لا يعني "دائم التغيُّر"، أو "دائم التحوُّل"، أو حتى "دائم الإصلاح". ولكن بالأحرى يعني "قابل للإصلاح دائمًا". فعندما تم استخدامه لأول مرة، كانت هاتان الكلمتان *semper reformanda* جزءًا من جملة أكبر وهي: *ecclesia reformata, semper reformanda*، والتي تعني "الكنيسة مُصلَحَة وقابلة للإصلاح دائمًا". وحتى تكون هذه الجملة أكثر وضوحًا، أُضيفت لاحقًا عبارة *secundum verbum Dei*، أي "وفقًا لكلمة الله"، لتصبح الجملة: "الكنيسة مُصَلَحة وقابلة للإصلاح دائمًا وفقًا لكلمة الله". نشأ هذا الشعار من الاهتمام الرعوي بأننا نحن، كشعب الله، سوف نُصلَح دائمًا بواسطة كلمة الله — وأن لاهوتنا لن يكون مُجرَد معرفة نظريَّة، بل يكون لاهوتنا مُعروفًا ومحبوبًا ومُعاشًا في كل جوانب الحياة. ببساطة، أن يكون لاهوتنا المُصلَح الذي بحسب كلمة الله، مُصلِحًا لحياتنا على الدوام.

اللاهوت المُصلَح أساسًا هو اللاهوت المؤسس على كلمة الله ومشكَّلٌ به. لأن كلمة الله هي التي تُشكِّل لاهوتنا، ونحن الذين يتم إصلاحهم بواسطة هذا اللاهوت عندما نعود باستمرار إلى كلمة الله كل يوم وفي كل جيل. هذا هو جوهر الإصلاح في القرن السادس عشر، وهو ما يعنيه أن يكون المرء مُصلَحًا — أي الإقرار بما تُعلِّمه كلمة الله وتطبيقه. فكلمة الله وروحه القدوس يُصلِحان الكنيسة. ومع ذلك، ليس الرجال أنفسهم هم المُصلِحون الحقيقيُّون، ولكن بالأحرى هم وكلاء وخُدَّام الإصلاح الإلهي.

بهذا المعنى، لم يكن مارتن لوثر، وجون كالفن، وغيرهم هم المُصلِحون. فلم يشرع لوثر وكالفن بجرأة في إصلاح الكنيسة؛ بل خضعوا بتواضعٍ لحق الكلمة المُصلِح وقوة الروح القدس المُصلِحة. أصلحت كلمة الله والروح القدس الكنيسة في القرن السادس عشر، وهما يُصلِحان الكنيسة منذ ذلك الحين. كان لوثر وكالفن هم الذين ساعدوا في توجيه الكنيسة نحو الكتاب المقدس، والكتاب المقدس وحده، باعتباره السلطة المعصومة للإيمان والحياة.

© ٢٠٢٠ جميع الحقوق محفوظة

الإصلاح لم ينته، ولن ينتهي أبدًا، لأن **الإصلاح** — أي عمل كلمة الله وروح الله في إصلاح الكنيسة — لن ينتهي أبدًا. فكلمة الله قادرة دائمًا وروح الله يعمل باستمرار على تجديد أذهاننا، وتغيير قلوبنا، وتحوُّل حياتنا. لذلك، فإن شعب الله، أي الكنيسة، سيكون "قابلاً للإصلاح" وفقًا لكلمة الله غير المتغيِّرة، وليس حسب ثقافتنا المتغيِّرة باستمرار.

الدكتور بيرك بارسنس (@BurkParsons) هو رئيس تحرير مجلة **تيبولتوك**، والراعي الرئيسي لكنيسة سانت أندروز في مدينة سانفورد بولاية فلوريدا، وعضو هيئة التدريس في خدمات ليجونير. شارك في ترجمة وتحرير "**كتاب قصير عن الحياة المسيحيَّة**" (*A Little Book on the Christian*) بقلم جون كالفن.

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة تيبولتوك.

© ٢٠٢٠ جميع الحقوق محفوظة